التفكير الأخلاقي -مقاربة نفسية نظرية-

Moral thinking - Theoretical approach-

د.يمينة مدوري*

الإرسال:	2020/04/01	القبول:	2020/05/30	النشر:	2020/12/31

الملخص باللغة العربية:

يمثل التفكير الأخلاقي جانبا من جوانب الشخصية، وهو بناء عقلي أساسي يدرك الأشخاص بواسطته حقوقهم وواجباتهم ومسؤولياتهم، من خلال اتخاذ القرارات الصائبة حولها، ويتعلق بمجموعة مطردة ومترابطة من المعتقدات والمبادئ والقيم والمعايير الاجتماعية، التي يتمسك بها الفرد، والتي يمكن من خلاله أن نحكم على مدى تماسك شخصيته وقدرته على التفاعل مع الأخرين والتكيف مع مواقف وظروف الحياة المختلفة. فالبناء الشخصي للفرد يبقى مفككا وعاجزا عن التكيف ان لم يكن مقرونا بالبناء الخلقي. ضف على ذلك أنه مقوم أساسي من مقومات المجتمع ومحورا جوهريا لبنائه واستمراره، ذلك لأن التفكير الأخلاقي يساهم في السيطرة على نوازع الانسان وتعديلها وبالتالي جعل المجتمع مجتمعا ثابتا متوازنا.

وتناولنا في هذا المقال التفكير الأخلاقي من خلاله تقديم مقاربة نظرية مبسطة لمفهوم معقد، ومتعدد الأبعاد عقلي اجتماعي وجداني، وذلك من خلال توضيح دلالته ومعانيه، وتحديد خصائصه ومراحل نموه وتفسيره، وأهم العوامل التي تأثر في تشكيل التفكير الأخلاقي لدى الأفراد..

الكلمات المفتاحية: العيش المشترك ؛ الحوار؛ التواصل؛ الإتيقا؛ التعدد والإختلاف.

* - جامعة 20 اوت 1955 سكيكدة-الجزائر-، البريد الالكتروني: [aminapsy.ensg@yahoo.fr].

ملخص باللغة الإنجليزية:

Abstract: Moral thinking is an aspect of personality, which is a basic mental structure through which people realize their rights, duties and responsibilities, through making the right decisions, and it is a set of beliefs, principles, values and social norms, through which we can judge the extent of the cohesion of the individual personality and his ability to interact with others and adapt With different situations and conditions of life. It is also one of the foundations of society and an essential axis for building and sustaining it, because moral thinking makes society a stable and balanced society. In this article, we address moral thinking as one of the complex psychological topics, where we will present a simplified theoretical approach to it, by clarifying its significance and meanings, and specifying its characteristics, stages of development and interpretation, and the most important factors that affect the formation of moral thinking in individuals

Keywords: moral thinking, moral development, interpreted psychological theories, Kohlberg model.

1/خلفية الدراسة وتساؤلاتها:

تعد الأخلاق عنصرا أساسيا من عناصر وجود المجتمع وبقائه، فلا يستطيع أي مجتمع أن يبقى ويستمر إذا لم تحكمه مجموعة من القواعد والضوابط التي تنظم علاقات الأفراد فيما بينها، وقد جاءت الرسالات السماوية لتحث الناس على الالتزام بالأخلاق، والإسلام العظيم يعتبر الأخلاق عنوانا له، وقد حدد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم الغاية الأولى من بعثته بقوله: **"انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".** (الألباني، دس، ص 28).

فالأخلاق من أهم المعاني السامية في الحياة، كما تعتبر الدعامة القوية لحفظ الكيان ومن خلالها ترتقي النفوس إلى أعلى المراتب ويستطيع الأفراد من خلالها بناء أنفسهم وإعطاء معنى حقيقي للإنسانية ومن ثم بناء المجتمعات وبقائها، حيث يقول مارتن لوثر (Marten Louther): "ليست سعادة البلاد بوفرة ايرادها ولا بقوة حصونها

ولا بجمال بنائها، وانما بعدد المهذبين من أبنائها، وبعدد الرجال ذوي التربية والأخلاق فيها". وقد اتفق معه كذلك الفيلسوف كانت (Kant) حيث يقول: "ان النقص الحاصل من اهمال التهذيب أشد وطأة وأضر بالإنسان من نقص التعليم ". (قرعوش، القضاة، 2001، ص 25).

ولقد حظي موضوع الأخلاق ونموه والعوامل المؤثرة فيه باهتمام كبير على مر العصور، ولقد تناولت العديد من الدراسات في مختلف التخصصات كالفلسفة والأدب وعلم اجتماع والعلوم الدينية وغيرها من موضوع الأخلاق من زاويا ومقاربات مختلفة، ذلك لأن التفكير الأخلاقي يمثل جانبا من أهم جوانب النمو الإنساني، إذ يرتبط بطبيعة التفسيرات العقلية لما هو مقبول أو مفروض اجتماعيا ، إذ أن الأخلاق فى حقيقتها عبارة عن مجموعة من القوانين والقواعد والقيم التى يتبناها الفرد بحيث تحدد سلوكه الاجتماعي ومن خلالها تستطيع المنظمات الاجتماعية والتربوية تأدية وظيفتها، وهذا يعنى أن بقاء المجتمع واستمراريته مرهون بها وبمدى تنظيمها لعلاقات الأفراد وإيمانهم بها والتزامهم بتطبيقها.

ويعتبر الاهتمام بالتفكير الأخلاقي ضرورة ملحة ومطلباً أساسياً للوصول إلى قرارات أخلاقية سليمة، حيث يساعد على معرفة الصواب والخطأ فى سلوكنا ويعطى القدرة على تبرير التصرفات وبدونه يجد الفرد نفسه فى دوامة من الصراعات بين القيم والمبادئ التى يعتقدها وسلوكيات الأفراد داخل المجتمع. (نصر محمد، 2012، ص138).

وكان موضوع التفكير الأخلاقي ونموه أحد المواضيع التي حظيت باهتمام علماء النفس، وذلك في إطار اهتمامهم بموضوع التفكير وأنواعه ونموه كأحد العناصر الأساسية في بناء شخصية الفرد ونموها، حيث يخضع الجانب الأخلاقي في بنية الشخصية لعملية نمو، شأنه في ذلك شأن الجوانب الأخرى للشخصية، وهذه العملية قوامها تشرب الطفل للنظام الأخلاقي للجماعة التي ينشأ فيها، ويعتبر كل من بياجيه وكولبرج من أوائل علماء النفس الذين اهتموا بالتفكير الأخلاقي في عملية النمو الأخلاقي.

ويشير (الغامدي، 1998) أن دراسات (جان بياجيه) (Piaget Jan) من بين الإسهامات العلمية الأساسية التي ركزت على موضوع نمو التفكير الأخلاقي، وقد جمع أهم أفكاره وآرائه واستنتاجاته حوله في كتابه المعنون بالحكم الأخلاقي لدى الطفل. وتابع (لونس كولبرج) (Kohlberg Lawrence) ما شرع فيه بياجيه، حيث اقترح نموذج نظري تطوري للمراحل النمائية للتفكير الأخلاقي لدى الفرد، مع تحديد خصائص

ومحددات كل مرحلة، كما وأكد كولبرج Kohlberg أن النمو الأخلاقي يتبع النمو المعرفي، فكل نضج في الناحية المعرفية هو نضج في النمو الأخلاقي. واعتبر نموذج كولبرج كانطلاقة للعديد من الدراسات والمقاربات النظرية لنمو التفكير الأخلاقي التي قدمت عدة نماذج لمراحل نمو الحكم الأخلاقي من خلال تعديل نموذج كولبرج. (إبراهيم بدر،2019، ص457).

ويتعلق التفكير الأخلاقي بالطريقة التي يصل بها الفرد إلى حكم معين سواء بالصواب أو الخطأ على مواقف أخلاقية، وقيمية .وهو يختلف عن السلوك الأخلاقي الذي تتحكم فيه عوامل متعددة. والتفكير الأخلاقي هو أحد جوانب النمو الأخلاقي وهو نمط التفكير الذي يتعلق بالتقييم الأخلاقي للأشياء أو الأحداث، وهو يسبق كل سلوك أو فعل أخلاقي. (ميسون محمد، 2009، ص16).

ولقد تأثَّرت بحوث التفكير الخلقي بعدة نظريات سيكولوجية أهمها نظرية التحليل النفسي، والنظرية السلوكية أو التعلُّم الاجتماعي بشكل خاص، ونظريات النمو المعرفية، وتعالج نظرية التحليل النفسي النمو الخلقي في إطار مبدأ اللذة وفكرة الإثم، أمَّا نظرية التعلُّم فقد أكَّدت على أهمية الحاجات البيولوجية وإشباعها، فإشباع الحاجات البيولوجية وتعزيزها هي العامل التي تحدد السلوك الإنساني، أما نظرية التعلُّم الاجتماعي وليدة نظرية الصفحة البيضاء، فالفرد فيها الوليد ليس فاسدًا أخلاقيًّا، ولا هو نقيًّا بالفطرة، وإنما هو طبيعة مرنة قابلة للتشكيل على أية صورة، ومرة أخرى، فإن تدخل الراشدين هو العامل الحاسم في اكتساب الفرد المعايير الخلقية، وعكس ذلك فإن الاتجاه المعرفي النمائي، وعلى رأسه جان بياجيه، ينطلق من مبدأ الصفاء والنقاء الداخلي "الفطري، فالطفل أساسًا يكون أخلاقيًّا أو نقيًّا، ويتعلّم اللا أخلاقيات من المجتمع الراشد، وكنتيجة لذلك: فإن التأثير المفسد للمجتمع الراشد على الطفل يجب أن يقلل إلى أدنى حد.(حسين عبد المعطي، 2000، ص 429).

وعلى الرغم مما حملته النظريات النفسية من دلالات وتفسيرات حاولت من خلالها تحليل التفكير الأخلاقي ومظاهره السلوكية، وتوضيح سيرورات تطوره ونموه، وتحديد العوامل المؤثرة في تشكله، الا أن هذا الجانب من النمو لم ينل في دراسته نفس القدر من الاهتمام مقارنة بالجوانب الأخرى للشخصية الا حديثا، وقد تنبه الباحثون الى أهمية دراسته بسبب صلته الوثيقة مع ما تعانيه المجتمعات المعاصرة من مشكلات، والتي تعبر في أغلبها عن شذوذ الممارسات الأخلاقية لأفرادها، حتى ذهب

الكثير من الباحثين الى اعتبار أن من أهم المشكلات المجتمعية الراهنة هي المشكلات الأخلاقية ومن مظاهرها التسيب والإهمال والفساد، وأن جميعها تعبر عن معضلات أخلاقية، وعن قصور في التفكير أو النمو الأخلاقي.

ولعل قد حان الوقت فعلا للاهتمام بجدية بموضوع التفكير الأخلاقي وتنميته لدى الأفراد، وان مبررات هذا الاهتمام ترتكز على مدى شيوع الأنماط السلوكية غير السوية وغير أخلاقية لدى أفراد المجتمع، حيث شاع الاستهتار، والغش في العمل وفي الامتحان، وعدم الالتزام بقواعد النظام، الكذب، وعدم احترام المواعيد، استخدام الألفاظ البذيئة، وعدم مراعاة الضمير، وغيرها، وما أكثرها حتى أصبحنا نعاني من التلوث الاجتماعي والإنساني الناتج عن تراجع الأخلاق، وتقهقر مستويات التفكير الأخلاقي لدى الأفراد.

وفي هذا الإطار ندرج الورقة البحثية التالية في محاولة منا لتقديم مقاربة نظرية شاملة حول التفكير الأخلاقي من خلال سعينا لعرض إجابات على التساؤلات التالية:

- ماذا يقصد بالتفكير الأخلاقي، وما هي مميزاته؟
- كيف ينمو التفكير الأخلاقي لدى الأفراد؟
- كيف تفسر النظريات النفسية المختلفة التفكير الأخلاقي؟
- وما هي العوامل التي تؤثر في التفكير الأخلاقي؟

2/ أهمية الدراسة:

للأخلاق أهمية وأثر في تنمية الأفكار على المستوى الفردي والاجتماعي، كما لها دور فى بناء الشخصية وكذلك السلوك، لذلك أكد الاسلام على أهميتها ودورها في حياة الفرد والمجتمع.

تعتبر دراسة التفكير الأخلاقي على جانب كبير من الأهمية، فاذا نظرنا الى الأخلاق على أنها ترتبط بصورة ما مع فكرة المسئولية، فإننا ملزمون بأن نميز بين السلوك المسؤول (النتائج عن تفكير أخلاقي)، والسلوك الاشتراطي (الناتج عن ارتباطات شرطية)، فبالنسبة لدارس التفكير الأخلاقي، من المهم بالنسبة اليه تحديد الأسباب التي تكمن وراء السلوك الخلقي. وبعبارة أخرى من المهم ان نعرف كيف توصل الفرد الى هذه القرارات، ولا يمكننا فهم ذلك الا من خلال فهمنا للتفكير الأخلاقي، وسيرورة نموه وتطوره لدى الأفراد، وان دراسة هذا المفهوم المعقد لا يتم الا من خلال اطلاعنا

على مختلف النماذج النظرية التي تناولته وحاولت تفسيره، مبرزة العوامل المؤثرة فيه والمتدخلة في مسار تطوره.

بالإضافة الى ذلك تلقي المقال الحالية الضوء على التفكير الأخلاقي باعتباره كأحد الجوانب المهمة في الشخصية، فبالرغم من التطورات التي يشهدها العالم في مختلف الأصعدة يبقي للجانب الأخلاقي النصيب الأوفر في المضمار الواسع في عالم متغير سريع التطور، فما حاجة المجتمع الى قاضي مرتشي، أو طبيب مستهتر، أو موظف مختلس. لدى يجب على الأنظمة التربوية الاهتمام بهذا الجانب من الشخصية وتدعيم البرامج والمناهج التعليمية بمحتويات تعنى بالتربية الخلقية وتنمية التفكير الأخلاقي لدى الأفراد.

3/ أهداف الدراسة:

نصبو من خلال الدراسة الحالية لتحقيق جملة من الأهداف النظرية نوجزها كالأتي:

- التعريف بالتفكير الأخلاقي، وتحديد مميزاته وخصائصه.
- توضيح سيرورة نمو التفكير الأخلاقي بمراحله المختلفة.
- عرض مختلف النماذج النظرية للتفكير الأخلاقي.
- تحديد العوامل المؤثرة في نمو التفكير الأخلاقي لدى الأفراد.

4/ مفهوم التفكير الأخلاقي:

يتعلق التفكير الأخلاقي بالطريقة التي يصل بها الفرد إلى حكم معين سواء بالصواب أو الخطأ على مواقف أخلاقية، وقيمية .وهو يختلف عن السلوك الأخلاقي الذي تتحكم فيه عوامل متعددة، حيث يعد التفكير الأخلاقي معياراً للحكم على سلوك الفرد، وعلى ما يؤمن به من قيم وتقاليد اجتماعية.

وأورد العديد من الباحثين تعاريف للتفكير الأخلاقي حاولوا من خلالها ضبط معناه والدلالات المرتبطة به نعرض أهمها كالأتي:

عرفه(Sartre ،1975) بأنه «نوع من المنطق العملي باعتباره متجه نحو اتخاذ قرار ما والقيام به وهذه القرارات مستندة الى مبادئ داخلية عند الفرد، وهو كذلك نوع من المنطق النظري باعتباره يبحث عن الأخلاق ومعالجة الأفكار الفاسدة . » (نوال مهدي طيارة،2015، ص129).

ويعرف (الكحلوات، 2004) التفكير الأخلاقي بأنه «حكم على العمل أو العقل يصدره الفرد بعد القيام بعملية استدلال منطقي يطلق عليها الاستدلال الخلقي قائم على الانصياع لمعايير المجتمع أو طاعة القانون أو على أساس المبادئ الخلقية العامة » .

ويعرفه (كمال الدين، 1991) بأنه: «إدراك الصواب والخطأ والعدل ويتم التعبير عنه إما برأي أو بقرار، ويختلف الحكم الخلقي عن السلوك الخلقي، فالحكم الخلقي يتضمن القواعد التي نعرفها عن الصواب والخطأ والطريقة التي نحكم بها بناء على هذه القواعد وعلى صحة القرارات أو التصرفات، ولكن هذا لا يعني أن الفرد يتصرف دائما وفقاً لهذه القواعد.» (ميسون محمد عبد القادر، 2009، ص 16).

وتعرف (فاطمة حميدة، 1990) التفكير الأخلاقي بأنه «نمط التفكير المستخدم في حل الموقف الأخلاقي أو المشكلة الأخلاقية. »

وتعرفه " فوقية عبد الفتاح " و" منى السيد " بأنه« نتاج العوامل المعرفية والاجتماعية والوجدانية ويربط بالتقييم الشخصي للمواقف والأفعال والتصرفات ويتعلق بالاستراتيجية التي يصل بها الفرد الى نمط التفكير الذي يرتبط بالتقييم الأخلاقي للمواقف الأخلاقية »(عبد الفتاح فوقية، 2001، ص171).

ويعرف (Staber&Yang, 2015) التفكير الأخلاقي بأنه «وصف وتقييم وتبرير ما يتعلق بالعمل الصحيح والسلوك المقبول اجتماعياً.

كما يعتبر كل من (Teng, Chenguo&Liu, 2017) أن التفكير الأخلاقي هو« القرار الذي يتوصل اليه الفرد عندما يواجه مشكلة تتعلق بالصواب و الخطأ والضمير» (مجلة كلية التربية، 2018، ص 167).

والتفكير الأخلاقي هو أحد جوانب النمو الأخلاقي وهو نمط التفكير الذي يتعلق بالتقييم الأخلاقي للأشياء أو الأحداث وهو يسبق كل سلوك أو فعل أخلاقي. ويتعلق التفكير الأخلاقي بالطريقة التي يصل بها الفرد الى حكم معين يتعلق بالصواب أو الخطأ.

ويمكن القول كذلك أن التفكير الأخلاقي يحدث حينما يحاول الفرد أن يعطى تفسيرا للخبرات والمواقف الجديدة التى تواجهه، وحكمه على هذه المواقف بالصواب أو الخطأ وخاصة المواقف ذات المعضلات الأخلاقية.

يلاحظ أن مفهوم التفكير الأخلاقي وبشكل عام هو مدى إدراك وتمييز الفرد لفعل الصواب والخطأ أثناء المواقف الأخلاقية سواء كانت تربوية، اجتماعية، أسرية،

أو في الشارع أو مع الأقران، والطريقة التي يصل بها الفرد الى حكم معين بينهما، وهو من أهم جوانب النمو في شخصية الفرد.

5/ نمو التفكير الأخلاقي:

النمو الخلقي هو سلسة التغيرات الارتقائية التي تطرأ على الفرد، وتنعكس في سلوكه وأحكامه، التي يصدرها إزاء القضايا الأخلاقية. ان هذا التغير يكون تراكميا ومطرودا، يأخذ صورة تجميعية تمهد المرحلة الأولى للتالية، وهكذا. وتجمعية بمعنى أن الأبنية التي تكونت في مرحلة عمرية معينة، لا تختفي أو تزول نهائيا لتحل محلها أبنية جديدة تماما، وانما هي بالأحرى تدخل كجزء مكون للأبنية الجديدة.

ولما كان هذا التغير الارتقائي يرتبط بالعمر الزمني للفرد، توصل الباحثون الى عدة مراحل للنمو الخلقي، وبشكل موازي لتطور جميع الجوانب الشخصية للفرد، وقد تم شرح مراحل نمو التفكير الأخلاقي من طرف عدة علماء، سنتناول فيما يلي بعضا منها كالأتي:

1.5/نمو التفكير الأخلاقي عند خليجان:

كنتيجة للفروق بين تفكير الرجال والنساء، افترضت خليجان ثلاث مراحل لنمو الأخلاقي خاصة للإناث وهي:

-**مرحلة المصلحة الشخصية:** حيث تنشغل النساء في هذه المرحلة بمصالحهن الشخصية وبوجودهن مما يتطلب منهم إطاعة الأنظمة المفروضة عليهم وتدريجيا ليصبحن على وعي بالفروق بين ما يرونه، وما الذي يجب عليهم القيام به، والقرارات الأخلاقية في هذه المرحلة تستند إلى أسس أنانية، هذه المرحلة مشابهة للمستوى ما قبل التقليدي لدى كولبرج.

-**مرحلة التضحية بالذات:** في هذه المرحلة تتقدم الحاجة الى إسعاد الآخرين على المصلحة الذاتية، حيث تصبح المرأة مسئولة عن رعاية الآخرين وتصل الى حد التضحية برغبتها الشخصية. وتدريجيا تبدأ بالتساؤل عما إذا كانت تستطيع إشباع حاجات الآخرين مع إبقاء اخلاصها لذاتها، وفي هذه المرحلة لا تستطيع أن تساوي بين حاجاتها وحاجات الآخرين، فالاهتمام بالآخرين تحتل منزلة أعلى من اهتمام المرأة بذاتها.

-مرحلة التكامل بين الاهتمام بالذات والاهتمام بالآخرين: لا تتحقق هذه المرحلة لدى كثير من النساء، حيث تطور المرأة في هذه المرحلة اتجاها شموليا، فلم تعد تنظر وتفكر بالعواقب التي تحض الجميع بما في ذلك ذاتها.(برجس الوحيدي ،2012، ص34).

2.5/ نمو التفكير الأخلاقي عند جون بياجيه:

من خلال التجربة التي قام بها جون بياجيه على الأطفال (لعبة البلي)التي يمارسها الأطفال مما دفعت الى افتراض مراحل نمو التفكير الأخلاقي عند الأطفال وهي:

-مرحلة ما قبل الأخلاق (0-5 سنوات): يتميز الأطفال في هذه المرحلة بفهمهم القليل للقضايا الأخلاقية، حيث لاحظ بياجيه أن الأطفال في هذه المرحلة يعدلون ويغيرون اعتباطيا لقواعد اللعبة لتحقيق الفوز.

-مرحلة التبعية الأخلاقية (0-5 سنوات): يقصد بالتبعية العمل تحت سلطة الآخرين، فالأطفال يعتقدون أن القواعد هي صنع اصحاب السلطة كالوالدين والمعلمين، وهي غير قابلة للتغير وتتطلب الطاعة التامة بالإضافة الى ذلك يستند الاطفال في حكمهم على سوء التصرف على النتائج المادية دون الأخذ بالحسبان النية لإيقاع الأذى. ومثال على ذلك إذا سألت أحد الاطفال أي الطفلين يستحق عقوبة أكثر طفل كسر كأسين عندما كان يلعب بكرته متجاهلا اوامر وتنبيهات الأم بالكف عن اللعب، وطفل آخر كسر خمس كؤوس اثناء مساعدته لأمه في اعداد مائدة الطعام، فسوف يجيب بان الطفل الثاني يجب ان يحصل على عقوبة أكبر من الطفل الاول لأنه كسر عددا أكبر من الكؤوس.

-مرحلة الاستقلالية الأخلاقية (5-10 سنوات):يعتقد الأطفال في هذه المرحلة فيما يتعلق بالقضايا والمسائل الأخلاقية أن للآخرين آراء تختلف عن وجهات نظرهم وأراهم، ويصدرون أحكامهم الأخلاقية على سلوك ما مستندين الى نوايا الأشخاص وليس فقط نتائج السلوك كما يفعلون في المرحلة السابقة.(معاوية ،2014، ص ص 304-305).

وسيتم التدقيق والتعميق أكثر في ما تنوله وعرضه جون بياجيه حول نمو التفكير الأخلاقي لاحقا في عنصر النظريات المفسرة للتفكير الأخلاقي.

3.5/ نمو التفكير الأخلاقي عند نورمان بل :NORMAN BALL

الأساس الذي يعتمد عليه **NORMAN BALL** هو أن النمو الأخلاقي لا يعتمد أساسا على النمو العقلي، وانما يشمل أيضا الرغبات والشعور والعواطف والإرادة، ويمر النمو الأخلاقي بالمراحل التالية:

-**مرحلة ما قبل القيم الأخلاقية:** ويتصرف الطفل في هذه المرحلة بدون قواعد أخلاقية، فما هو مؤلم فهو سيئ، وما هو سار فهو أحسن.

-**مرحلة القيم الخارجية:** في هذه المرحلة توجب السلوك عوامل الثواب والعقاب فما يعاقب عليه فهو سيء وما يثاب عليه فهو حسن.

-**مرحلة القيم الخارجية الداخلية:** في هذه المرحلة التي يتحرر فيها سلوك الناشئ من الضغوط الخارجية، ويتسم بالاستقلالية في السلوك الخلقي.

والأسلوب الأمثل للتربية الأخلاقية في نظر "بل "هو التربية الأخلاقية الموجهة، وهو أسلوب يستهدف تطوير شبكة علاقات اجتماعية سلمية ومقبولة تبلغ الفرد درجة النضج الأخلاقي(ميسون محمد، 2009، ص 84) .

4.5/ نمو التفكير الأخلاقي عند "بيك " و "هافجهرست":

لقد افترض "بيك " و "هافجهرست" بناء على دراساتهما التي أجريت على مجتمع محلي صغير في الوسط الغربي من الولايات المتحدة الأمريكية مع أطفال نصفهم من البنين ونصفهم من البنات، وقد طبقت عليهم (اختبارات إسقاطية، واختبارات تكملة الجمل، وأجريت معهم مقابلات شخصية) وجود خمسة أنماط من الخلق وتصور تتابعها مع نمو الفرد وهي:

-**الحياد الأخلاقي في الطفولة** :وفي هذه المرحلة يرى الطفل الناس الآخرين كوسائل لإشباع الذات، يكون الطفل متمركزًا تمامًا حول ذاته، لا يعرف المبادئ الأخلاقية ولا الضمير. إنها صورة رضيع لم يبدأ في التطبيع بعد.

- **الوسيلية في الطفولة المبكرة** :يميل الطفل في هذه المرحلة لأن يعمل وفقًا لتقاليد المجتمع، ولكن لكي يتجنَّب العقاب ويحصل على الثواب فقط. إن الطفل في هذه المرحلة لا يهتم بخير الناس الآخرين، إلّا إذا كان ذلك في صالحه، يكون الطفل متمركزًا حول ذاته، وأخلاقياته غير ثابتة، طالما أن مبرر محافظته على القواعد مرتبط بحصوله على ميزة أو مكافأة.

أ-**المسايرة في الطفولة المتأخرة:** الشخص المساير هو الذي يتبع ما هو سائد من قواعد السلوك، وهنا نجد لدى الطفل اتجاهًا ثابتًا نحو الصواب والخطأ، ولكن ذلك لا يرجع إلى الالتزام بمبدأ أخلاقي عام، وإنما إلى الالتزام بما هو سائد في المجتمع. وهكذا نجد أن الطفل يواجه كل موقف بتطبيق القاعدة المناسبة والسائدة في المجتمع بصرف النظر عن علاقته بالمواقف الأخرى.

ب- **الضمير اللاعقلاني في الطفولة المتأخرة:** وهنا يحكم الطفل على المواقف وفقًا لمعاييره الداخلية أو الذاتية عن الصواب والخطأ، مع اهتمام ضئيل بما إذا كان الناس من حوله يوافقون على تصرفه أم لا، ويشير وصف اللاعقلاني على أن القواعد تطبق بطريقة جامدة نسبيًا؛ فالفعل خير أو شر، صواب أو خطأ؛ لأنَّ الفرد يشعر بذلك لا بسبب آثاره على الآخرين.

- **الغيرية العقلانية في المراهقة:** وهذه أعلى مرحلة للنضج الخلقي في تصور بك وهافجهرست، والذين يسلكون على هذا النحو ليست لديهم مجموعة ثابتة من المبادئ الأخلاقية، وإنما هم أيضًا يطبقونها بموضوعية في ضوء ما إذا كانت نتائج الفعل المعين ضارة أو نافعة بالنسبة للآخرين، والشخص الغيري على وعي بمعايير مجتمعه، وإيحاءات ضميره ذاته، ولكنه قادر على أن يراعي روح القواعد لا أن يظل عبدًا لحرفيتها.

ويلاحظ أن "بك "و"هافهجرست "قسَّما المرحلة الثالثة إلى نوعين من الأخلاقية، وهما يعتبرانهما بديلين، بمعنى أنَّ الطفل في انتقاله من المرحلة الثانية إلى الرابعة يمر بأحد هذين البديلين دون الآخر. ومن الواضح أنَّ هذا التصور يمكن أن يؤدي إلى وظيفتين؛ الأولى :إنه يمثل سلسلة متتابعة لمراحل النمو، والثانية :إنه يمكن أن يتَّخذ أساسًا لتصنيف الأفراد إلى المساير أو المطيع أو الغيري ... إلخ. ولعله من الواضح أيضًا أنهما لا يفترضان أنَّ كل فرد لا بُدَّ أن يصل بالضرورة لأعلى المراحل، وقد أشار "بك "و"هافجهرست "إلى أن غالبية المراهقين في بحثهما لم يصلوا فعلًا إلى هذه المرحلة الأخيرة الغيرية العقلانية. (الخضري الشيخ، 1982، ص ص 146 – 147).

5.5/نمو التفكير الأخلاقي عند إيزنبيرغ:

توصلت إيزنبيرغ وزملاؤها الى تحديد خمس مراحل للتفكير في السلوك المنسجم مع المجتمع يتطور تباعا عند الأطفال وتساعدنا في تنبئنا بسلوك الأطفال في مختلف الأعمار، وقد أوضحها (مقدم محمد، 2011) كالأتي:

- **المستوى الأول: أناني متمركز حول الذات**(معظم أطفال ما قبل المدرسة وكثير من أطفال المدرسة الابتدائية الدنيا) يقوم الأطفال بإظهار اهتمام قليل في مساعدة الآخرين إذا كان الأمر لا يخدم مصالحهم، اما قيامهم بسلوك اجتماعي يصبو من ورائه الى الحصول على منافع.

- **المستوى الثاني: اهتمام سطحي بحاجات الأخرين** (بعض اطفال ما قبل المدرسية وكثر من اطفال المرحلة الابتدائية): يظهر الأطفال اهتمام قليل بحاجات الأخرين الجسمية والعاطفية، غير أن اهتمام بسيط يفتقر الى الفهم الحقيقي لموقف الشخص الاخر.

-**المستوى الثالث: نمط الطفل الجيد**(بعض اطفال المرحلة الابتدائية والثانوية)

يتوصل الاطفال الى الاعتراف بان السلوك الاجتماعي هو السلوك الصحيح، وأنهم يحصلون على حب الاخرين وتقديرهم إذا قدموا لهم المساعدة، وتتكون لديهم صور نمطية عما يفعله الأولاد البنات الجيدون.

- **المستوى الرابع: المستوى التعاطفي** (قليل من اطفال المرحلة الابتدائية وكثر من اطفال المرحلة الثانوية) يتعاطف هنا الأطفال تعاطفا حقيقا مع الأشخاص خلال مواقف مختلفة، وتتولد لديهم الرغبة في مساعدة، المحتاجين ويتطور لديهم الاهتمام الحقيق والفعلي بمصالح الأخرين.

- **المستوى الخامس: مستوى ذاتية القيم** (قليل من تلاميذ المدرسة الثانوية): تتطور لدى الاطفال قيم ذاتية حول مساعدة الاخرين وهي تعكس اعتقادهم يكرامه كل البشر وحقوقهم المتساوية وتتولد لديهم رغبة قوية لمساعدة الاخرين وتجسيد حالة المجتمع وظروفه الغامضة.

6/ النظريات المفسرة للتفكير الأخلاقي:

لقد ساهم العديد من العلماء والمنظرين في مجال التفكير الأخلاقي في التوصل الى تفسير التقدم الذي يطرأ على عملية اصدار الأحكام الخلقية عند الفرد، وهذه التفسيرات تختلف باختلاف وجهة نظر كل واحد منهم، ومن هذا المنطلق سنتطرق الى أهم النظريات التى اهتمت بالتفكير الأخلاقي بتفصيل نذكر:

1.6/ نظرية التحليل النفسي:

يتزعم هذه المدرسة عالم النفس المعروف سيغموند فرويد (S.Freud) الذي يرى أن شخصية الفرد مؤلفة من ثلاثة أجزاء (الهو، الأنا ، الأنا الأعلى)، وهي مهمة في تكوين شخصية الانسان في جميع مراحل حياته. (الموسوي، 2014، ص209).

- **الهو Ego** : يمثل القطب النزوي للشخصية ، اذ تشكل محتوياته التعبير النفسي للنزوات اللاواعية وهي وراثية فطرية في جزء منها ، ومكبوتة مكتسبة في الأخر وهو مجمل الدوافع الفطرية (العدوانية والجنسية) ، وهذا يعني ان رغبات الهو منفلت

من مبدأ الواقع فهي لا تعرف الزمان ولا العلاقات السببية و المنطقية انها فقط تخضع لمبدأ اللذة و الالم .

- **الأنا le moi** :مركز الشعور والإدراك الحسي والعمليات العقلية والمشرفة على جهازنا الحركي والإرادي.

- **الأنا الأعلى le sur –moi** : يمثل الجانب الاجتماعي والأخلاقي حيث يظهر من خلال تأثر الانسان بوالديه ، حيث يقول Freud في ذلك : « كراسب من رواسب فترة الطفولة التى يعيش فيها هذا ، ويطلق عليها الأنا الأعلى ويقدر أن ينفصل هذا الأنا الاعلى عن الأنا أو يعارضه ، فهو يكون قوة ثالثة ، ينبغي على الأنا أن يعمل على حسابها».

يرى فرويد أن الأنا الأعلى يضبط السلوك الأخلاقي، ويتكون الأنا الأعلى من الضمير conscience

والأنا المثالي Ego-Idéal. فالضمير هو جزء من شخصيتنا يقوم بمعاقبتنا عندما نرتكب بعض الأفعال الخاطئة، فهو مصدر الشعور بالذنب، أما الأنا المثالي فيعمل على مكافأتنا عندما نسلك وفقا للقيم الأخلاقية الرئيسية فهو مصدر احساسنا بالرضا عن الذات. (محمود وآخرون، 2000، ص 27).

وحسب نظرية التحليل النفسي أن النمو الأخلاقي للطفل يسير من مجرد الرغبة في تحقيق اللذة والسعادة أي أنه يميل الى تكرار السلوك الذي يجلب له اللذة المباشرة ويجنبه الألم. وبإضافة الى ذلك برز نظرية التحليل النفسي فكرة الاثم والشعور بالذنب، والوسيلة الأساسية للخلاص منه تكمن في التدخل المبكر من جانب الراشدين وتلقين الطفل القيم الأخلاقية.

وطبقا لفرويد فان تكون الضمير والذي يعني اكتساب السلوك الاخلاقية، انما يعتبر نتيجة لحل العقدة الاوديبية، وان نمو الأنا الأعلى نمثل معايير الراشدين يتم اكتسابها من خلال التوحد مع الوالد من نفس الجنس.(السبيعي، 2000، ص 430)

2.6/ نظرية بياجيه في التفكير الأخلاقي:

يعتبر جون بياجيه John Piaget من أوائل علماء النفس الذين اهتموا بدراسة النمو الخلقي بحيث ركز بصفة أساسية على الحياة الخلقية للأطفال من خلال معرفة معتقداتهم عن الصواب ، حيث يرى بياجيه بان التفكير الأخلاقي يتطور مع تطور العمليات العقلية للفرد، وهو يختلف تماما عن مسارات النظريات الأخرى في

تفسير السلوك الخلقي، فالتطور الخلقي يحدث في مراحل متتابعة ومتلاحقة، وتنمو بتقدم الفرد في العمر الزمني، وأن التفكير الأخلاقي يمكن فهمه عن طريقة فهم مراحل النمو ألمعرفي والذي يحدد بعوامل أساسية منها: الجانب البيولوجي، التفاعل مع البيئة الطبيعية والاجتماعية، الذي تهدف الى التلقي مع البيئة بواسطة عملية التمثيل والموائمة. وقد وضع بياجيه وجود ثلاث قوى تؤثر في نمو الجانب الأخلاقي عند الأطفال وهي: التأثيرات الوالدية، تأثير الرفاق وتأثير النمو العقلي المعرفي، والتي كان يعتقد بأنها تساعد الاطفال على اصدار الأحكام الخلقية. (عباس الخفاف، 2016، ص 317).

وفي الواقع أن بحوث بياجيه عن التفكير الخلقي قد تركَّزت بشكل أساسي حول موضوعين رئيسيين منفصلين، وهما :فهم الطفل للقواعد وأسلوب تفكير الطفل الخلقي، وقد خصَّص لها كتابه "الحكم الخلقي عند الطفل"، والذي نشر لأول مرة 1932، وبينما كان تصوره لمراحل استخدام الطفل للقواعد مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بنظريته العامَّة في النمو المعرفي، نجد أن تصوره لأسلوب تفكير الطفل الخلقي على عكس ذلك؛ حيث لا توجد آية علاقة واضحة بينه وبين النظرية العامة، وفيما يلي توضيح ذلك:

أ -فهم القواعد:

استخدم بياجيه في دراساته لفهم الطفل للقواعد نفس المنهج البسيط الذي استخدمه في دراسة النمو العقلي عامَّة، وكانت أدواته في ذلك عبارة عن مجموعة من البلي يقدمها للطفل، ويطلب منه أن يعلّمه كيف يلعب بها، مظهرًا جهله بهذه العلبة، وفي هذه الحالة فإنَّ الطفل يكون مضَّطرًا لصياغة قواعد اللعبة والتعبير عنها. وقد أجريت هذه التجارب على حوالي 20 طفلًا تتراوح أعمارهم بين الرابعة والثالثة عشر، وقد توصَّل بياجيه من تحليله لسلوك الأطفال إلى تقرير أربع مراحل متتابعة لتطوّر فهم الطفل للقواعد واستخدامها، وهي:

-المرحلة الحركية :وتقابل المرحلة الحس حركية في النمو العقلي العام، وتشغل نفس الفترة الزمنية تقريبًا، وفي هذا المرحلة يكون لعب الطفل بالبلي عشوائيًّا تمامًا، وعلى الرغم من أن الطفل ينمي مجموعة من الأساليب السلوكية الثابتة، إلّا أنها لا يمكن أن توصف بأنها قواعد لعب، وبطبيعة الحال طالما أن الطفل لم يبدأ بعد في أن يلعب مع الأطفال الآخرين ويتعاون معهم، فإن هذه الأنماط السلوكية لا يمكن أن تكون قواعد بأي معنى جمعي أو اجتماعي.

-**مرحلة التمركُز حول الذات** :وتمتد فيما بين الثانية والخامسة تقريبًا، وفيها يبدأ الطفل في تقليد القواعد التي يراها متمثلة في سلوك الأطفال الآخرين، ولكنَّه على الرغم من ذلك لا يحاول أن يتعاون بالمعنى الحقيقي للكلمة، فعندما يلعب مجموعة من الأطفال في هذه السن بعضهم مع البعض الآخر، فإنهم لا يبذلون جهدًا للوصول إلى مجموعة موحَّدة من القواعد. وعلى الرغم من وجودهم معًا بالمعنى الفيزيقي وانتشار التقليد بينهم، فإن كل طفل منهم يلعب بمفرده.

- **مرحلة التعاون الأولي** :وتستمر هذه المرحلة حتى سنّ الحادية عشرة تقريبًا، وفيها يلعب الأطفال بالمعنى الحقيقي، كل واحد منهم يتنافس مع الآخرين ويحاول أن يكسب في اللعب، ومن ثَمَّ فإنهم يبدؤون في الانتباه لعملية وضع نظام من القواعد الموحدة. ومع ذلك فإن تصوراتهم عن القواعد بصفة عامَّة لا زالت غامضة نسبيًّا، فحينما يسألون كل على انفراد عن مجموعة القواعد التي وضعوها للعبة ما، فقد يعطون تفسيرات مختلفة للقواعد التي كانوا يتبعونها.

-**مرحلة التقنين** :في حوالي الحادية عشر أو الثانية عشرة من العمر يبدأ الأطفال في وضع قواعد مفصَّلة وثابتة؛ بحيث تأخذ ما أشار إليه بياجيه باسم فلسفة التشريع، وهنا يكون نظام القواعد مفهومًا ومتقبَّلًا من قِبَلِ جميع الأطفال.

ب-أشكال (أسلوب) التفكير الخلقي:

أوضح بياجيه أن هناك تغيرات جوهرية تحدث في فهم الطفل للقواعد مع تقدُّمه في العمر، ولعلَّ أهمَّ تغير فيها من وجهة نظره هو ذلك الذي يحدث أثناء الانتقال للمرحلة الأخيرة؛ حيث يتغيّر فهم الطفل للقواعد من تصوره لها على أنَّها مقدَّسة ومفروضة من الخارج إلى إدراكه لها على أنها نتاج لاتفاق متبادل، ومن ثَمَّ يمكن تغييرها برضاء جميع الأطراف. وبالإضافة إلى ذلك، فقد استمر بياجيه في استكشاف أفكار الأطفال عن العدالة والعقاب، وحول مفاهيم مثل :الكذب وغيره، وانتهى من ذلك كله إلى التمييز بين نوعين رئيسيين من الأخلاقية هما:

- **الأخلاقية خارجية المنشأ** :ويميز هذا النوع من الأخلاقية تفكير الطفل حتى حوالي سنّ السابعة أو الثامنة. إنها تتميز بالاحترام "من جانب واحد "للراشدين، والقواعد الأخلاقية التي يضعونها. القاعدة الأخلاقية تسلطية تفرض على الطفل بواسطة عالم الراشدين، وهو يطيعها ويحترمها، والقانون الخلقي ليس عقلانيًّا في طبيعته، ومن ثَمَّ فإن القواعد لها قيمة دائمة وموضوعية بصرف النظر عن الأفراد الذين يتبعونها؛ فالأخلاقية

الخارجية تعني :الخضوع لتوجيه الآخرين، أو القواعد التي يضعونها، وهذا معناه أن القواعد تنشأ أصلًا من خارج الفرد وتفرض عليه من البيئة.

ويطلق بياجيه على الأخلاق خارجية المنشأ أخلاقية ضبط النفس أو الواقعية الأخلاقية، ويرى أن الفرد يستجيب في هذه المرحلة للقواعد؛ لأنها تعتبر صارمة وغير قابلة للتعديل؛ لأن الكبار أو الراشدين هم الذين وضعوها، ولذا :فعلية الخضوع لها وعدم الخروج عليها؛ لأن العقاب لا بُدَّ وأن يلحق بمن يخرج عليها، وفي هذه المرحلة يحتاج الطفل إلى قاعدة لكل موقف؛ حيث لا يمكنه أن يقوم بالتعميم. (Lerner & Spanier, 1980) .

- **الأخلاقية داخلية المنشأ:** وهي أخلاق ديمقراطية تستند إلى المساواة بين الناس وتُبْنَى على التعاون والاحترام المتبادلين. إنها عقلانية، تنشأ من التفاعل بين الطفل ورفاقه، فيها يتحرَّر الفرد من قيود الراشدين، وتنمو لديه فكرة المساواة والعدالة؛ فالأخلاقية داخلية المنشأ تعني ببساطة أنَّ معايير الفرد الأخلاقية تتبع من داخله، وعن اقتناع ذاتي، ودون فرض خارجي من أي مصدر كان .

وهكذا نجد أنَّ الطفل في هذه المرحلة يعمل طبقًا لنمط أخلاقي تعاوني أو تبادلي، بمعنى أنه ينظر إلى القواعد باعتبارها محددة باتفاق متبادلة، وأنها تعتمد على الظروف الاجتماعية. فالطفل يدرك أنه لا يوجد صواب مطلق ولا خطأ مطلق، بل تصورات أو أفكار للعدالة تشتمل على اعتبار القصد "النية.

وتتميز هذه المرحلة بالذاتية الخلقية؛ إذ يكون الطفل ذاتيًّا في أحكامه الخلقية، بمعنى أنه يأخذ نية الفرد أو قصده في اعتباره عند الحكم على صحة فعل أو خطئه، كما يضع احتمال الخطأ الإنساني في اعتباره أيضًا، ويصبح كسر فنجان واحد عن قَصْدٍ أكثر جرمًا من الطفل الذي كسر ثلاثة بدون قصد. بالإضافة لذلك تنمو لدى الطفل فكرة المساواة والعدالة.

وتبدأ هذه الأخلاقية في الظهور في حوالي سنّ الحادية عشر أو الثانية عشر، أمَّا ما بين الثامنة والحادية عشر فهي رحلة انتقالية من الأخلاقية الخارجية إلى الأخلاقية الداخلية، ويحدث ذلك عن طريق تبادل التعاون والشعور بالمسئولية إزاء الأطفال الآخرين، أي :إن الطفل خلال سنوات المدرسة الابتدائية يحكم على أفعاله وأفكاره ومشاعره على أنَّها صواب أم خطأ. ويرى بياجيه أنَّ سن المدرسة يعتبر فترة انتقال من الواقعية الأخلاقية "حينما تكون القواعد بالنسبة للطفل غير قابلة للتغيير ويطبقها

حرفيًّا "إلى الاستقلال الذاتي "حينما يرى الطفل أن القواعد قد وضعها الأفراد، وأن العلاقات تبنى على الاحترام المتبادل وعلى التبادلية.(Piaget, 1977,p 72) .

ج-الإحساس بالعدالة:

ولبحث الإحساس النامي بالعدالة لدى الطفل قام بياجيه بصياغة بعض الأفكار حول فهم الأطفال للعدالة، نذكر منها:

-**فكرة العدل الجزائي** : وهي تختص بطريقتين يفكِّر بهما الأطفال:

- فالعقوبة يجب أن تقابل الأفعال الخاطئة: كان أحد أشكال العقاب الذي يستخدمه أكثر الأطفال الأصغر هو العدال التكفيرية، فالعقاب يجب أن يكون متناسبًا تناسبًا طرديًّا مع خطورة الذنب، ولكن شكله لا يجب بالضرورة أن يرتبط بالفعل الخاطئ.

-أما الشكل الثاني من العقاب فهو ما أسماه بياجيه بالعقاب بالمثل، أو العقاب عن طريق التبادل فالأطفال الأكبر سنًّا يعتقدون أن العقاب يجب أن يناسب الجريمة بطريقة ما؛ بحيث يمكن للمذنب أن يحسن تقدير النتائج المترتبة على فعله. إن الغرض من هذا الشكل من العقاب لا يهدف إلى إنزال العقاب من أجل العقاب ذاته، ولكن لإظهار نتائج الفعل من خلال العقاب الذي يرتبط ارتباطًا منطقيًّا بالفعل الخاطئ.

-العدالة الوشيكة وأخلاقيات التعاون أو التبادلية: فالطفل يستجيب للقواعد لأنها تعتبر صارمة وغير قابلة للتعديل، خاصَّة في المرحلة الأولى للنمو الأخلاقي، ويعتبر السلوك إمَّا طيبًا أو رديئًا تبعًا لما إذا كان يتَّبع قواعد اجتماعية أم لا. إن الأطفال الأصغر يعتقدون في فكرة العدالة الوشيكة، بمعنى :إن الله يعاقب الناس على أفعالهم الخاطئة مباشرة، فالعقاب يعتبر مباشرًا يحدث بقدرة أوتوماتيكية لمن يخرج عن القواعد الأخلاقية، أمَّا الأطفال الأكبر في المرحلة الثانية للنمو الأخلاقي فإنهم ينظرون إلى القواعد باعتبارها محددة باتفاق متبادل، وأنها تعتمد على الظروف الاجتماعية. إن الطفل يدرك أنه لا يوجد صواب مطلق ولا خطأ مطلق، بل إن تصورات أو أفكار العدالة تشتمل على القصد أو النية.. (حسين عبد المعطي، دس، ص 447)

-ان **النضج والخبرة عاملان أساسيان في تحديد فكرة الطفل عن العدالة:**

فالنضج يؤثر على النمو الأخلاقي من خلال وظيفته في تحسُّن النمو المعرفي العام. كما أنَّ الخبرة تؤثر على النمو الأخلاقي أساسًا من خلال الأقران؛ حيث إن التفاعلات المتبادلة بين الأطفال والراشدين هي في الغالب من جانب واحد، أي :إنها تسلطية؛ فنظرًا لأنَّ الراشدين يميلون للهيمنة والسيطرة على الأطفال. فإن الأطفال ينظرون إلى

قواعد الكبار على اعتبار أنها مطلقة. وطبقًا لنظرية بياجيه فإن النمو الأخلاقي لا يمكن أن يحدث في ظل هذه الظروف، لكن تبادل الأخذ والعطاء الذي يحدث بين الطفل وأقرانه فإنه يمكن أن يؤثّر على مفهوم الطفل للأخلاقيات. (حسين عبد المعطي، 2000، ص 448).

3.6/نظرية التعلم الاجتماعي:

ومن بين علماء هذه النظرية نجد باندورا (Bandora)، وبيير كوويتزا (Breakouts) وهوفمان، (Hoffman)، وماكوباي (Maccoby)، الذين يرون بأن النمو الأخلاقي عبارة عن عملية تراكمية للمعلومات والمعايير الاجتماعية المكتسبة ، وان اكتساب السلوك الأخلاقي لا يختلف اختلاف جوهريا عن أي نوع من أنواع السلوك (الخالدي، 2010 ، ص 33) .

كما يرتكز أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي على التعلم والنمذجة والاستجابة السلوكية المتعلقة، وكما يرى اصحاب هذه النظرية بان الطفل وليد صفحة بيضاء، فهو ليس فاسدا أخلاقيا، ولا هو نقيا بالفطرة وإنما هو كطبيعة مرنة قابلة للتشكل على أية صورة وهنا تغيير تدخل الراشدين هو العامل الحاسم في اكتساب الطفل المعايير الأخلاقية.

وان السلوك الاخلاقي يأتي عن طريقة التنشئة وعن طريقة الملاحظة وعملية التعزيز، فعن طريق سلسلة من المتابعات يبدأ الفرد برؤية أنماط معنية من السلوك ويقوم بتطوير خطوطه الأخلاقية التى تتناسب مع هذه المتابعات علما أن رؤية الفرد تتأثر بقدرته على التفكير وتصوره الذاتي عن التعزيز.(ميسون مشرف، 2009، ص 62).

كما يري أصحاب نظرية التعلم الأخلاقي ان الطفل يتعلم من خلال روابط خارجية من الثواب والعقاب والأنماط السلوكية التي تعزز وتحافظ عليها هي التي تصبح جزء من كيانه الداخلي وبهذه الطريقة بغير السلوك الأخلاقي سلوك أخر يتعلم ويحافظ عليه خلال عملية التعزيز.

كما أضاف باندورا أن الأفراد يختلفون في درجة السلوك الخلقي التى يتعلمون فهي من النموذج وقد حدد ثلاث عوامل تؤثر في عملية التعلم هي صفات النموذج خصائص الملاحظة نتائج فعل النموذج، أي ما يتبعه من ثواب أو عقاب أثناء تعلم للسلوك الخلقي.(أبو جادوا، 2000، ص 261).

كما أكد اصحاب نظرية التعلم الاجتماعي على عدم ثبات السلوك الأخلاقي عند الطفل فمثلا قد يغش في موقف وتمتنع في موقف اخر.

كما أكدوا على أن هناك فروق بين الكفاءة الأخلاقية والأداء الأخلاقي، فالكفاءة الاخلاقية تعني القدرة على اداء السلوك الأخلاقي، وهو ناتج من تلك المعارف والمهارات ووعي الطفل بالقواعد الأخلاقية.

4.6/نظرية كولبرج:

نظرية كولبرج Kohlberg من أحدث نظريات النمو الأخلاقي، حيث عمل كولبرج على اعادة عمل بياجيه، واستطاع أن يطور طريقة لقياس مستوى الحكم الأخلاقي. كما طور كولبرج نظريته في نمو التفكير الاخلاقي معتمد بشكل أساسي على فكر بياجيه، اذ يمثل النمو المعرفي من جهة نظر كولبرج شرطا ضروريا غير كاف لنمو التفكير الأخلاقي.

وبطريقة مشابهة لوجهة نظر بياجيه اعتمد كولبرج على مبدأ العدالة كمبدأ قادر على توفير قاعدة لفهم الأحكام الأخلاقية، حيث يسير التفكير الأخلاقي من التوجه الأخلاقي (ا) المرتبط بالمنفعة ثم المعيارية الى التوجه الأخلاقي (ب) المرتبط بالعدالة والكمال (الغامدي ،2002، ص 250)

ومن هذا المنطلق تشير نتائج الدراسة التي قاما بها كولبرج وكرمر (1969) على عدم وجود مراحل أخرى للنمو الخلقي فيها بعد السادسة عشر بالرغم من وجود تغيرات تطرأ على الأفراد فى هذه الناحية نتيجة النضج.

وقد حدد كولبرج Kohlberg ثلاث مستويات أساسية للتفكير الأخلاقي، يحتوي كل منهما على مرحلين، تتضمن كل منها تغيرا نوعيا في البنية العقلية، تؤدى الى نمط من التفكير الأخلاقي أكثر نضجا، ويميكن ايجاز هذه المراحل كالتالي:

المستوى الأول: أخلاقية ما قبل العرف (:4 – 10 سنوات)ترتبط اخلاقية ما قبل العرف ببدائية النمو المعرفي والنفس/اجتماعي لدى الاطفال وبعض المراهقين، حيث يعاني الفرد من درجة عالية من التمركز حول الذات تحكم فهمه للقضايا الاجتماعية والعلاقات الانسانية وبالتالي ردود افعاله السلوكية حيالها. ويشتمل هذا المستوى على مرحلتين تعكسان درجة عالية من الذاتية رغم الاختلاف النوعي بينهما والذي يمكن ايجازه فيما يلي:

المرحلة الأولى: أخلاقية العقاب والطاعة:ترتبط الأحكام الأخلاقية في هذه المرحلة بقواعد السلطة التي ينظر إليها كمقدسات يحتم كسرها وقوع العقاب. وعلى هذا الأساس فان طاعتها فرضا أخلاقيا في حد ذاته كنتيجة لإدراك أو خبرة الفرد للعقاب المترتب على انتهاك هذه القدسية وليس لإدراكه لأهمية الأهداف الاجتماعية لهذه القواعد. (Kohlberg, 1981, p52) .

المرحلة الثانية: أخلاقية الفردية والغائية النفعية وتبادل المصالح: يؤدي التقدم النوعي في النمو المعرفي والنفس/اجتماعي وزيادة خبرات الفرد في هذه المرحلة إلى درجة من التطور في تفكيره الأخلاقي، حيث يبدأ إدراكه للتضارب بين حاجاته وحاجات الآخرين ويخبر عمليا الحرمان المترتب على هذا التضارب أحيانا. ونتيجة لذلك يتبنى الفرد مبدأ تبادل المنافع أو أخلاقية "خذ وهات" ، وتفعيل مبدأ التقسيم العادل كضرورة لتحقيق الإشباع وليس تفعيلا للمبدأ العادلة كقيمة أخلاقية مطلقة. (Kohlberg, 1981, p52) .

المستوى الثاني: أخلاقية العرف(10- 18 سنة) تمثل أخلاقيات العرف نقلة نوعية من الذاتية إلى الاجتماعية في التفكير الأخلاقي كنتيجة لتطور النمو المعرفي والنفس/اجتماعي وكفاية الخبرات الحياتية المحررة للفرد من حدة التمركز حول الذات إلى الدرجة التي يستطيع معها إدراك وتفهم مشاعر وحاجات وتوقعات الآخرين وإصدار أحكامه الأخلاقية وفقا لذلك. ويتم ذلك من خلال مرحلتين يعكس كل منهما إدراكا مختلفا للتوقعات الاجتماعية وبالتالي نمطا مختلفا من الأحكام الخلقية يمكن إيجازها فيما يلي:

المرحلة الثالثة: أخلاقية التوقعات المتبادلة، العلاقات، والمسايرة :ترتبط الأحكام الأخلاقية في هذه المرحلة بادراك الفرد المعرفي لحاجات ومشاعر وتوقعات الآخرين وإدراكه لأهمية القصد كمحدد لأخلاقية الفعل من جانب، وكنتيجة لحاجته النفس/اجتماعية للارتباط والحصول على الاعتراف والتقدير من جانب آخر. وعلى هذا الأساس يتحدد السلوك المقبول بممارسة الأفعال المتوقعة اجتماعيا والمحققة لسعادة للغير بهدف الحصول على قبولهم واعترافهم ولذا تعرف " بأخلاقية الإنسان الطيب". وهنا يجب ملاحظة استمرارية الذاتية متمثلة في " تحقيق القبول والاعتراف" كدافع للقرارات الأخلاقية. (Kohlberg, 1981, p52) .

المرحلة الرابعة: أخلاقية النظام الاجتماعي والضمير :تمثل هذه المرحلة نقلة كيفية باتجاه الاجتماعية في التفكير الأخلاقي حيث ترتبط أحكام الفرد فيها بالقواعد القانونية للسلوك، حيث ينظر إليها كقواعد مقدسة تهدف إلى حماية المجتمع من الانهيار. وعلى هذا الأساس فكل ما ليس قانونيا ليس أخلاقيا بصرف النظر عن الضرورات الملحة والحاجات الفردية .ومن الجدير بالذكر هنا ملاحظ الفروق بين طبيعة إدراك قدسية القواعد في هذه المرحلة كوسائل لحفظ المجتمع من الانهيار وقدسية القواعد لذاتها في المرحلة الأولى. كما لا شك في أن من الضرورة بمكان إدراك بقايا الذاتية متمثلة في النظرة الجامدة لهذه القدسية وعدم القابلية للتغير تحت أي ظروف وهو ما يتم تجاوزه في المراحل التالية" · (Kohlberg, 1981, p.50)

المستوى الثالث: مرحلة ما بعد العرف والقانون (18 سنة فما فوق) : يتمكن قلة من الأفراد فقط من تحقيق أخلاقية ما بعد العرف حيث تتطلب درجة عالية من النمو المعرفي والنفس/اجتماعي المحررة للفرد من درجة كبيرة من تمركزه حول ذاته أو ما يرتبط بها من منافع. هذا يؤدي بدوره إلى إظهار فهما جديدا للقيم والقواعد الأخلاقية يقوم على الموازنة بين الحقوق الاجتماعية والحقوق الفردية ويحدث هذا التطور من خلال المرحلتين التاليتين :

المرحلة الخامسة: أخلاقية العقد الاجتماعي والحقوق الفردية :ترتبط أحكام الفرد الأخلاقية في هذه المرحلة بإدراكه المتطور لنسبية القيم الاجتماعية والحاجات الفردية، ويرتبط بذلك إدراك القانون كعقد اجتماعي يتضمن قواعد متفق عليها تعتمد صلاحيتها ومبررات استمر أريتها على قدرتها على النجاح في الحفاظ على الحقوق اجتماعية والفردية على حد سواء.

المرحلة السادسة: أخلاقية المبادئ العالمية الإنسانية) :ندرة من الأفراد يمكن له تحقيق هذه المرحلة، حيث ترتبط أحكام الفرد الأخلاقية فيها بمبادئ أخلاقية مجردة ذاتية الاختيار تعتمد على النظر للعدالة والمساواة والتبادلية وحقوق الأفراد كمبادئ إنسانية عامة تعنى باحترام حقوق الإنسان لإنسانيته دون اعتبار لأي مؤثرات أخرى. (Kohlberg, 1981, p51) .

غير أنه لا بد من الإشارة الى أن المرحلة السادسة ظل يعتريها بعض الاشكال عند كولبرج ، حيث أورد رست انه لم يتم تحديد تعريف نهائي لها، و كان يشير الى أنها نادرة الحدوث. (Rest & Narvaez, 1994).

كما يشير كولبرج وكرامر إلى أنَّ النمو الأخلاقي يتضمَّن عملية متصلة يعيشها الفرد، بهدف إقامة نوع من المواءمة بين نظرة أخلاقية معينة وخبرة الفرد، فيما يتعلق بالحياة في عالم اجتماعي يتبنَّى هذه النظرة، ويتخذ منها معيارًا لمسلك الأفراد في هذا الجانب أو ذاك من جوانب حياتهم؛ حيث يرى أن التفكير الخلقي يتمُّ في سياق نمو عمليات التفكير التي يمرّ بها الطفل أثناء تعامله وتفاعلاته مع بيئته الاجتماعية، ويستمر النمو في التفكير الخلقي من خلال ما يعيشه الفرد من مواقف وخبرات، ومحاولاته المستمرة لحل ما يواجهه من تناقضات، وتجاوز آثارها. (Kohiberg & Kramer, 1980, p 93).

7/ مميزات التفكير الأخلاقي:

يعتبر كل من بياجيه وكولبرج من أهم الباحثين الذي اهتموا بالتفكير الأخلاقي وبالنموذج النظري المفسر له وبسيرورة تطوه لدى الأفراد، وفي إطار نظرياتهم حول التفكير الأخلاقي أورد لنا مجموعة من المميزات والخصائص لهذا الأخير نوردها حسبهم كالآتي:

1.7/ مميزات التفكير الأخلاقي حسب كولبرج:

حسب دراسات كولبرج حول نمو التفكير الأخلاقي وما خلص اليه، فانه يمكن تمييز أربع خصائص للتفكير الأخلاقي وهي:

-**تتابع التفكير الخلقي:** يسير التفكير الأخلاقي لدى الفرد بشكل تتابعي أي أن الانتقال من مرحلة أخلاقية الى أخرى يحدث بشكل تتابعي وكل مرحلة أخلاقية تبنى على المرحلة السابقة.

-**تجميد التفكير الأخلاقي:** أي أن التفكير الأخلاقي لدى بعض الأفراد يقف عند مرحلة معينة وهذا ما يؤكده كولبرج الى أن الأطفال الذين لم تتح لهم فرصة النمو الأخلاقي لعدد من السنين يكونون أكثر احتمالا لان يتجمدوا في المستوى الذي وقفوا عنده، فالمراهق في سن السادسة عشر من عمره لازال يفكر لمستوى المرحلة الثانية وهو نسبيا ثابت.

-**عالمية التفكير الأخلاقي:** وفقا لنظرية كولبرج فإن التفكير الأخلاقي يمتاز بأن مبادئه عالمية وشاملة، وهو ثابت وموحد في جميع الثقافات. كما يرى كرين Crain (1985) أن تتابع مراحل النمو الخلقي واحد بغض النظر عن الثقافة، بمعنى أن مراحل النمو الخلقي تمثل ظاهرة عامة لدى جميع الأفراد، حيث يجتاز جميع الأفراد المراحل نفسها

في سياق نموهم، وأن الاختلافات الثقافية تؤدي الى اختلافات في المحتوى الخلقي، إلا ان النمو الخلقي مستقل عن هذه التغيرات .

-**تمييز التفكير الخلقي:** توصل كولبرج (1987)الى أن الافراد في كل مرحلة يظهرون نمطا ثابتا متميزا من التفكير الخلقي، بصرف النظر عن مضمون المأزق الخلقي المقدم ، وهذا يعني انه في كل مرحلة من مراحل التفكير الخلقي تكون المفاهيم الخلقية المتضمنة في الحكم الخلقي أكثرا تميزا وتكاملا وعمومية من حيث بناءها المنطقي الداخلي. (المقالدة، 2014، ص 45).

2.7/ مميزات التفكير الأخلاقي حسب جون بياجيه:

يرى بياجيه أن النمو في التفكير الأخلاقي شأنه النمو العقلي، فهناك تغيرات تحدث، ويمكن التبوء بها وفق لعمر الفرد، وللتفكير الأخلاقي عند بياجيه، ست خصائص للتغيير المنظم الذي يمكن التنبؤ به وهي كالتالي:

-**القصدية:** فالأفعال يحكم عليها من خلال القصد والنية عند الفرد، وليس من خلال ما يترتب عنها من نتائج.

-**النسبية في الأحكام:** مع تقدم الطفل في العمر يصبح التفكير في إطار السياق الذي يقع فيه، بينما يدركه الطفل الأصغر ليسلك في تفكيره بسبب الخوف من العقاب او الجزاء، أما الطفل الأكبر فهو أكثر استقلالا، فهو يسلم على نحو ملائم بسبب قرارته الخاصة.

-**استقلال الأحكام:** الطفل الأصغر يسلك في تفكيره بسبب الخوف من العقاب او الجزاء، اما الطفل الاكبر فهو أكثر استقلالا، فهو يسلم على نحو ملائم بسبب قراراته الخاصة.

-**استخدام العقاب كتعديل لوضع وكإصلاح له:** العقاب غرضه التعليم لذا فإنه يوقع على الخطأ او الفعل الذي وقع، ويرتبط العقاب بموضوعه.

-**استخدام التبادلية:** في التفكير الأخلاقي تكون آراء ووجهات نظر الآخر، وكذلك حاجاته حاضرة وموضع اعتبار.

-**القدرة على عدم التعميم:** فليس كل ما يصيب الفرد من سوء، وهو نتيجة طبيعة لتفكير خاطئ، فقد يكون لأي سبب من الأسباب الطبيعية. (مقدم محمد، 2011، ص 57) .

8/ العوامل المؤثرة في نمو التفكير الأخلاقي:

تعددت الآراء في الأبحاث التي تدور حول العوامل التي تسهم في النمو الأخلاقي والحكم الأخلاقي عند الأفراد وقد أشارت أبحاث ودراسات عديدة إلى وجود متغيرات معينة لها تأثيرها البارز في النمو الأخلاقي بصورة عامة ونمو التفكير الأخلاقي بوجه خاص ومن هذه العوامل هي:

-**الذكاء:** يلعب الذكاء دورًا هامًا في النمو الأخلاقي كغيره من أنواع النمو الأخرى في تعلم المهارة الأخلاقية، ومن الملاحظ أن التقدم المعرفي في اختبارات الذكاء أو في مهام المراحل العقلية المعرفية عند بياجيه وكولبرج له أهميته في النمو الأخلاقي، فالذكاء له دور هام ولكنه ليس سببًا كافيًا في التقدم الأخلاقي، حيث أن علاقة الذكاء بالتفكير الأخلاقي ليست دائمًا ايجابية وهذا ما يتضح بالنسبة للجانحين أو المجرمين، ويري كولبرج أن جميع الأطفال المتقدمين في النمو الأخلاقي أذكياء ولكن ليس كل الأطفال الأذكياء متقدمين في النمو الأخلاقي، مما يوحي بأن الذكاء يعتبر شرطًا ضروريًا للنمو الأخلاقي ولكنه ليس شرطًا كافيًا.

-**الأسرة:** تعتبر الأسرة البيئة التربوية الأولى التي ينشا فيها الفرد فهي تشكل شخصيته فرديا واجتماعيا، ففيها يكتسب الفرد أساليب ومهارات التعامل مع الأخرين في أثناء سعيه لإشباع حاجاته وتحقيق مصالحه، ويرى بعض المختصون في التربية وعلم النفس أن أنماط السلوك التى يكتسبها الفرد من عضوية في جماعة الأسرة تمتد معه في سلوكه مع جماعات اللعب وجماعات المدرسة وغيرها.

فهي تتولى شخصية الفرد والرعاية والعناية والإشراف والتوجيه والتربية وإشباع حاجات المادية والاجتماعية والنفسية والروحية والأخلاقية له. ومما لا شك فيه ان للأسرة تأثيرا كبيرا في تكوين جوانب شخصية الفرد المتعددة، كما سينقل الفرد منها عاداته وأخلاقه وطبائعه، فهي تدعو لحب الخير وكره الشر غرس القيم الطيبة بين الأفراد والحرص على مصالحهم والكف عن إيذائهم. (نبيل حليلو، 2013).

ومن هذا المنطلق نستغرق على كيفية تأثير الأسرة على نمو التفكير الأخلاقي للفرد نذكر: أن النمو الأخلاقي للفرد لتأثر بالخلفية الأسرية له سواء كان ذلك متعلق بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي أو مستوى نمو الأخلاقي الذي توصل اليها الوالدان وتشير نتائج الدراسات أن أطفال الطبقات المتوسطة يتقدمون بشكل أسرع ويتوصلون الى مستويات أعلى من النمو الأخلاقي من أبناء الطبقات الدنيا.

-**المدرسة:** يؤكد كولبرج على أهمية دور البيئة المدرسية في نمو التفكير الأخلاقي، حيث أن المدرسة تعمل على توفير الجو المناسب وتوفير الامكانات المتاحة المؤثرة في النمو الأخلاقي وذلك من خلال التعرض لمواقف صراع معرفية أخلاقية. وقد أكد علماء التربية وعلماء النفس على دور المدرسة في التربية الأخلاقية للطفل حيث يرى جون ديوي " johh Dewey " أن البؤرة الأساسية لوظيفة المدرسة هي التربية الأخلاقية للطفل، وكذلك يعطي لوك " Luke " للتربية الأخلاقية أسبقية على التربية العقلية، حيث يعتبر أن الهدف الأساسي للتربية بناء الأخلاق (ميسون مشرف، 2009، ص ص 87- 88).

-**الجنس :** يعتقد البعض كما يرى ويسبرت weisbroth 1970: « أن الاناث يحصلن على مستوى أعلى من الذكور في التفكير الأخلاقي ، ومن هنا نرى أن هناك اختلاف كبيرا بين نتائج الدراسات فيما يتعلق بالفروق بين الجنسين وفي الوقت الذي يرى فيه فريق من الباحثين وجود فروق لصالح البنين يرى فريق اخر انه يوجد فروق لصالح الاناث ، بينما يرى فريق ثالث عدم وجود فروق بين الجنسين فيما يتعلق بالنمو الأخلاقي ، ويمكن القول أن الفروق بين الجنسين في النمو الأخلاقي بوجه عام وفي التفكير الأخلاقي بوجه خاص يرجع الى البيئة الثقافية والى اختلاف نظرة المجتمع الى كل من الذكور والإناث. كما كشفت العديد من الدراسات انه توجد نتائج متناقضة فيما يتعلق بالفروق بين الجنسين في معدل النمو الخلقي أو سرعته، كما كشفت دراسات اخرى عكس ذلك. وقد توصل " ويترل "من دراساته الى أنه لا يوجد فروق فطرية بين الذكور والإناث سواء في مستوى النمو الخلقي وشكله أو سرعته، أن التباينات التى ظهرت في دراسة ودراسات عدة توحي بان الظروف السيئة الخاصة بكل فرد هي التي ترتبط بسرعة النمو الخلقي. (الخضري الشيخ، دس، ص 154).

-**الشخصية:** يتأثر النمو الأخلاقي بشخصية الفرد أو بقوة الأنا لديه ، على سبيل المثال : بمدى حاجة الفرد إلى موافقة الآخرين فالحاجة للحصول على موافقة الآخرين أو قبولهم ترتبط ارتباطا سلبيًا بمستوى النمو الأخلاقي ، وبمعني آخر كلما زاد الاعتماد على الآخرين للحصول على التقدير انخفض مستوى الحكم الأخلاقي ، بينما الحاجة للحصول على الموافقة أو القبول من الذات ترتبط ارتباطًا ايجابيا بمستوى الحكم الأخلاقي ، أي كلما زاد إحساس الفرد بالكفاية ارتفع مستوى الحكم الأخلاقي لديه.

-**الثقافة :** ينتقل صغار الشباب في البلدان الصناعية عبر مراحل كولبرج على نحو أسرع ويتقدمون نحو مستويات أعلى بالمقارنة مع أفراد المجتمعات البسيطة والذين نادرًا ما يتجاوزن المرحلة الثالثة ففي ثقافات القبائل والقرى يعتمد التعاون الأخلاقي على العلاقة المباشرة بين الأفراد فلا قوانين ولا مؤسسات حكومية تعمل على تنظيمها، أما في الثقافات الأخرى المتحضرة فان الشباب يساهمون في مؤسسات مجتمعهم منذ فترة مبكرة في أعمارهم ، مما يعزز تقدم النمو الأخلاقي لديهم.

-**التفاعل مع الأقران :** يلعب التفاعل الاجتماعي دورًا هامًا في تقدم النمو الأخلاقي ودفعه لمستوى أعلى خاصة إذا أتيحت الفرصة أمام الأفراد لتمثل دور الآخر ولتطوير القوانين بطريقة ديمقراطية، فالأطفال الذين لديهم فرص أكثر للمساهمة في الأسرة وجماعات الرفاق و المواقف الاجتماعية يمكن أن ينمو لديهم التفكير الأخلاقي والسلوك الأخلاقي على نحو أسرع من غيرهم. فالتفاعل بين الأقران يؤدي لأن يواجه كل فرد منهم الأخر بوجهة نظر مختلفة مما يعزز الذكاء الاجتماعي فكل مراهق ينتقد عبارة الآخر مباشرة كذلك تظهر على وجهة تعبيرات انفعالية واضحة في حالة عدم الموافقة فهذه المناقشات التي تجري بين الرفاق تؤدي إلى تغير مرحلي كبير ما كان ليحدث لو أن المراهقين كانوا يعبرون عن آرائهم بطريقة غير منظمة لا تفاعل فيها مع الآخرين. (لبنى نرجس الوحيدي، 2012، ص 39).

-**الثواب والعقاب:** يمكن تعريف الثواب بانه: «اعطاء محدد يعطيه المربي للمتعلمين نظير أعمالهم الحسنة و جهودهم المبذولة، وذلك بما يتلائم مع طبيعة كل فرد، و حجم المجهود، وتقديرات المربي لترشيح العادات السليمة ». أما العقاب يمكن تعريفه بأنه: «اجراء اصلاحي ويقصد منه منع ممارسات غير مرغوبة وزجر السلوك السيئ، وذلك من خلال معالجة الخلل وتقليله وفق أهداف مرسومة وبشكل موضوعي يحفظ كرامة الانسان، ويضبط سلوكه بحزم مما يكفل توجيه الأداء نحو الأفضل». فعندما يثاب التلميذ على عمله أو يعاقب على اخطائه دون ضرب أو قسوة، وذلك بتوجيه الوجهة الصحيحة، فإن ذلك يساهم في تكوين مستويات خلقية مختلفة لديه، وتعديل وتغيير بعض المستويات الأخرى.(الزغبي، 2010، ص 113).

-**التناقص في السلوك الخلقي:** من الأسباب التي تجعل الطفل مضطرب هو شعوره بوجود تناقص بين ما يطلبه الأباء والمعلمون منهم وبين سلوك الكبار أنفسهم. (بن كتيلة وآخرون، 2017، ص230).

-المستوى الاجتماعي – الاقتصادي: أكدت العديد من الدراسات في هذا المجال أن إدراك أبناء الطبقات الاجتماعية الدنيا للمفاهيم الأخلاقية يتحدد بقطبين أساسين ومتناقضين هما الصواب والخطأ أو الخير والشر كما يتميز أبناء الطبقات الفقيرة بأنهم اقل تسامحا وأكثر اهتمام لغيرهم من أبناء الطبقات الغنية بعدة أمور مثل: الوشوشة داخل الفصل ومناقشة الوالدين الرقة. كما يعتبر المستوى الاقتصادي-الاجتماعي من العوامل التي تؤثر على مستوى الحكم الخلقي للمراهقين، فقد كشفت نتائج الدراسات التي قام بها كل من: كامل "1991 " ودراسة بدران"1981" عن وجود تأثير دال لمتغير المستوى الاقتصادي الاجتماعي على مستوى الحكم الخلقي. (كحلوت،2004،ص455).

الخاتمة:

يعد التفكير الأخلاقي عملية متصلة يعيشها الفرد بهدف إقامة نوع من المواءمة بين نظرة أخلاقية معينة وخبرة الفرد فيما يتعلق بالحياة في عالم اجتماعي يتبنى هذه النظرة ويتخذ منها معيارا للسلوك في هذا الجانب أو ذاك من نواحي حياتهم، كما أن هناك مجموعة من التغيرات النوعية التي تطرأ على التفكير الأخلاقي أثناء فترة نمو الفرد، بحيث تبنى كل مرحلة على إعادة تنظيم وانجاز المرحلة التي تسبقها، حتى تكون المرحلة الجديدة أكثر شمولية من السابقة لكي تزود الفرد بوجهات نظر جديدة تستخدم في وضع معايير محدد للسلوك.

ويعتبر التفكير الأخلاقي نتاج تفاعل لعوامل التنشئة الاجتماعية والأخلاقية مع النمو المعرفي العقلي فيقوم الفرد أثناء تفاعله بتعديل البنية المعرفية الأخلاقية وذلك بإحداث بنى جديدة تبعا لما يتعرض له من خبرات.

وقد تباينت الآراء والنظريات في تفسير التفكير الأخلاقي وسيرورة نشوئه وتطوره لدى الأفراد تبعا للأسس التي تعتمد عليها كل مدرسة ساهمت في هذا التفسير. ونظرا لمكانة التفكير الأخلاقي في تمتع الفرد بالسلوك المتوافق والمقبول اجتماعيا، وأهمية هذا الجانب في نمو وتطور الشخصية الإنسانية، وجب إعطاء هذا الموضوع مكانته اللازمة في حيز الدراسات النفسية من خلال بحث علاقاته بالعديد من المتغيرات النفسية، وكذا الاهتمام بمرافقة نشوئه وتطوه لدى الأفراد وذلك من خلال المناهج التربوية والتعليمية.

وعلى ضوء هذا العرض النظري التحليلي التي تناولنا فيه التفكير الأخلاقي ومراحل نموه، ونظرياته، توجه الباحثة بعض التوصيات للمختصين في المجال التربية وعلم النفس، والأولياء والمدرسين كالأتي:

-لا يجب الاكتفاء بتلقين وتحفيظ الأبناء أو التلاميذ المبادئ المتعلقة بالجانب المعرفي الأخلاقي، بل يجب السعي الجاد لتحويل تلك المبادئ والقيم والمفاهيم الأخلاقية الى سلوكات وممارسات، وربطها بالواقع الاجتماعي في حياة الأفراد.

-ضرورة تحلي المسؤولين والمساهمين في التنشئة الاجتماعية للأبناء أو التلاميذ بالقيم والفضائل والممارسات الأخلاقية، باعتبارهم قدوة لهم.

-عدم اهمال رعاية الجانب الأخلاقي للأبناء أو التلاميذ، باعتباره جانب مهم من جوانب نمو الشخصية، ومعيار ضروري لتوافق الفرد مع مجتمعه.

-توظيف المناهج الدراسية وطرائق التدريس بصورة أفضل في كافة المراحل الدراسية لتنمية مهارات التفكير الأخلاقي لدى التلاميذ.

-إعطاء المزيد من الاهتمام للتربية الأخلاقية من قبل المسئولين في التربية والتعليم وضرورة العمل على غرس القيم وتنميتها لدى النشء منذ الصغر من خلال المواد الدراسية والأنشطة المدرسية المختلفة.

قائمة المراجع:

-إبراهيم بدر، (2019): التفكير الأخلاقي لدى طلبة الجامعة وعلاقته بالتحصيل الدراسي في ضوء متغيرات الجنس السكن ونوع الاقامة الجامعية، مجلة العلوم الإنسانية ، المجلد06، العدد2، جامعة ام البواقي، الجزائر.

-أبو جادو صالح، محمد علي، (2010): علم النفس التربوي، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2000.

-أحمد محمد الزغبي، سيكولوجية المراهق – نظريات – جوانب النمو -المشكلات وسبل علاجها، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان.

-أديب محمد الخالدي وآخرون، (2010): علم النفس العصبي، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان.

-الألباني، كتاب الأخلاق والصلة (1) ، حديث رقم 92 ، الصحيحة.

-حسين عبد الفتاح الغامدي، (2002): نمو التفكير الأخلاقي لدى عينة من الذكور السعوديين في سن المراهقة والرشد، حولية كلية التربية، العدد 16، جامعة قطر.

-حسن مصطفى عبد المعطي، هدى محمد قناوي، (2000): علم نفس النمو، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

-رحاب نبيل عبد المنصف خليفة، (2016): ممارسة التفكير الأخلاقي من خلال تدريس بعض المشكلات الأخلاقية في مادة الاقتصاد المنزلي ودور ذلك في تشكيل المسؤولية الاجتماعية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية، بحوث عربية في مجالات التربية النوعية، جامعة حلوان، العدد 01.

-سامي محمود وآخرون، (2000): الموجز في التحليل النفسي، مكتبة الأسرة للنشر والتوزيع، مصر.

-السبيعي عندنا، (2000): النمو الأخلاقي والاجتماعي، دار الفارابي المعارف، دمشق، الجمهورية العربية السورية.

-سليمان الخضري الشيخ (1982) : البحوث النفسية في التفكير الأخلاقي، جامعتي عين شمس وقطر.

-عباس ايمان الخفاف، (2016): عادات العقل لدى معلمات رياض الأطفال وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة العلوم النفسية والتربوية، المجلد2، العدد01، جامعة الوادي، الجزائر.

-عبد الفتاح، فوقية، (2001): دراسة التفكير الأخلاقي كما يظهر في أداء عينة من الأطفال والراشدين في ضوء نظريتي بياجيه وكولبرج، المجلة المصرية للدراسات المصرية، المجلد 10، العدد 26، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

-فتيحة بن كتيلة وآخرون، (2017): التفكير الأخلاقي لدى المراهقين المتمدرسين بالمرحلة الثانوية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 29، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة – الجزائر.

-قرعوش كايد، القضاة خالد وآخرون، (2001): الأخلاق في الإسلام، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.

-الكحلوات عماد، (2004): دراسة لبعض المتغيرات الانفعالية والاجتماعية وعلاقتها بمستوى النضج الخلقي لدى المراهقين في محافظات غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، غزة، فلسطين.

-لبنى برجس الوحيدي، (2012): الحكم الأخلاقي وعلاقته بأبعاد هوية الأنا لدى عينة من المراهقين المبصرين والمكفوفين في محافظات غزة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير تخصص علم النفس جامعة الأزهر، مصر.

-معاوية محمود أبو غزال، (2014): نظريات النمو وتطبيقاتها التربوية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.

-مقدم محمد، (2011): علاقة نمو التفكير الأخلاقي بجنوح الأحداث، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس، تخصص علم النفس المرضي للطفل والمراهق، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة.

-منار بن مصطفى تامر مقالدة، (2014): الحكم الأخلاقي وعلاقته بمستوى التفاعل والتشاؤم لدى طلبة جامعة اليرموك، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، العدد 04.

-الموسوي فاضل عبيد حسون، (2014): أثر التدريس بمنحى (STSE)في التحصيل والحكم الخلقي لدى طالبات الصف الثاني متوسط في مادة على الأحياء، مجلة بابل العلوم الإنسانية، العدد 04.

-ميسون محمد عبد القادر مشرف، (2009): التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

-نبيل حليلو، (2013): الأسرة وعوامل نجاحها، الملتقى الوطني 02 حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

-نصر، ريحاب محمد، (2012): برنامج مقترح قائم على نموذج الاستقصاء العلمي والتفكير الأخلاقي ونزعات التفكير الناقد لدى طلاب كلية التربية، مجلة التربية.

-نوال مهدي طيارة، (2015): تطور التفكير الأخلاقي لدى طلبة الجامعة، قسم علم النفس، جامعة المستنصرة.

-Kohlberg, L. & Krammer, R. (1980); Continuities and discontinuities in childhood and adult moral development. Human Development, 12, 93- 120.

-Kohlberg, L. (1981). Essays on moral development: Vol. 1, The philosophy of moral development. New York : Harper and Row.

-Lerner, M. & Spanier, B. (1980); Adolescent development; A life- span Perspective. New York: Mc Graw Hill book Co.

-Piaget, J.(1977); the moral judgment of the child. New York : Penguin books.

-Rest, J., & Narvaez,D. (1994). (Eds). Moral development in the profession; Psychology and applied ethics, Hillsdale, NJ: Erlbaum.